



ديناميكية التنمية المحلية: الإقليم والمقاولاتية

Dynamics of Local Development: Territory and Entrepreneurship

أ.د بشير محمد

شرقي وفاء*

مخبر المؤسسة الصناعية والمجتمع في الجزائر،

مخبر المؤسسة الصناعية والمجتمع في الجزائر،

جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان

جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان

الجزائر

الجزائر

bachiru13@gmail.com

wafaa.cherki@univ-tlemcen.dz

تاريخ النشر: 2021/08/01

تاريخ القبول: 2021/06/30

تاريخ الإرسال: 2020/12/01

الملخص:

تباينت الآراء حول أهم العوامل المؤدية إلى الحدث المقاولاتي، فهناك من ربطه بالمؤثرات النفسية والسمات الشخصية للأفراد، وآخرون جعلوا المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية هي السبب الرئيسي في ظهور الفعل المقاولاتي، فيما تفتن آخرون إلى وجود عامل آخر هو الوسط أو الإقليم، واعتبروه بعدا محوريا لتحديد نشاط المقاولات، وبناء المؤسسات ونموها والتي تؤدي إلى نهوض التنمية المحلية.

وقد حاولت في هذا المقال جمع بعض المصطلحات، والمقاربات التي تبين العلاقة بين درجة النشاط المقاولاتي ونسبة إنشاء المؤسسات بطبيعة الإقليم التي تنشط به، ودرجة تحقيق التنمية المحلية.

وقد بُنيت المقاربة الإقليمية للمقاولاتية على أسس الاقتصاد المحلي، وقد يكون الإقليم إما عاملا محفزاً لنمو المؤسسات وتطورها أو مثبطاً لها، وذلك حسب ما تقدّمه جغرافيته وموارده الطبيعية، إضافة إلى الأبعاد السوسيوثقافية التي تعتبر الأرضية الخصبة للتعلم والإبداع وإنشاء المشاريع واقتحام المخاطر.

الكلمات المفتاحية: إقليم؛ تنمية محلية؛ مؤسسات؛ مقاولاتية؛ وسط مبدع

Abstract :

The opinion is diverged about the most important factors leading to the entrepreneurial event, so there are those whom linked it to the psychological influences and these individuals personality traits. And others who are made by the economic and the social variables the principal reason of the appearance of another factor which is the environment or the region. And they considered it as a pivotal dimension in determining the entrepreneurial activity, institution building and growth that lead to the promotion of sustainable development. In this paper, I tried to collect some terms and approaches that show the relationship between the degree of entrepreneurial activity and the establishment of institutions and the nature of the region in which it operates, and the degree of achievement of local development. The regional entrepreneurial approach was built on the foundations of local economy. The region may be either a motivation factor for the growth and development of institutions or a discouraging factor. And that is according to its geography and natural resources. In addition to the sociocultural dimensions that are a fertile ground for learning, creativity, entrepreneurship and risk-taking.

Key Words: Creative environment; entrepreneurial; institutions; local development; region.

JEL Classification: L26, R58.

*مرسل المقال: شرقي وفاء (cherkiwafaa13@gmail.com).



المقدمة:

يعود الاهتمام بظاهرة المقاولاتية إلى حوالي قرنين من الزمن، إذ حاول العديد من المفكرين دراستها، والبحث عن مجاهيل معادلة التنمية و علاقتها بالمقولة، فالمهتمون بالاقتصاد مثل (Cantillon (1730,1755)، Say (1803) وغيرهم، اعتبروا المقاولاتية ظاهرة اقتصادية يلجأ إليها الفرد لتحقيق حاجاته المادية، بينما اعتبر علماء النفس المقولة فعل تتحكم فيه ميولات الفرد و قدراته الشخصية، فيما ذهب السوسيولوجيون إلى جعل المقولة مزيج من شخصية الفرد و الظروف الاجتماعية و الثقافية السائدة في مجتمعه و بدا ذلك واضح في كتابات (Marx (1867، Durkheim (1893 و (Weber, 1905)، و مع كل هذا التّشعب في دراسة ظاهرة المقاولاتية، تبقى معادلة النشاط المقاولاتي و التنمية محل جدل علمي متواصل.

نظرا لعدم كفاية البعد المحلي في تجاوز النقائص في ميدان التنمية، اقترح عددا من الإقتصاديين (Maillat (1998 و Joyal (2006) وغيرهم تناولوا جديدا يجمع بين الفعل المقاولاتي و محيطه المباشر. وذلك لأنّ الوسط أو المحيط، وما تقدّمه جغرافيته من موارد طبيعية وبشرية من عوامل قد تكون محفزة أو مثبّطة للنشاط المقاولاتي، وهذا ما ينعكس على التنمية المحليّة للإقليم.

من خلال هذا المقال سنسعى إلى إلقاء الضوء على هذه المقاربة دون إغفال النظريات التي عاجلت هذه المسألة من زوايا مغايرة.

إشكالية الدراسة:

فماهي العلاقة بين الإقليم والنشاط المقاولاتي؟ وكيف ستؤثر العلاقات الاجتماعية على روح الإبداع والابتكار الذي يساهم في إنشاء وبقاء المؤسسات؟ وكيف سينعكس ذلك على التنمية المحلية للمنطقة؟ وللإجابة عن التساؤلات المطروحة، قسّمنا المقال إلى المحاور التالية:

- **المحور الأول:** حاولنا فيه جمع أهمّ مقاربات المقاولاتية، كالمقاربة الوظيفية والمقاربة السلوكية والمقاربة العملية مع تحديد الانتماء العلمي والسلم الزمني لكلّ مقاربة.
- **المحور الثاني:** خصّص للمقاربة الإقليمية وذلك بتحديد المفاهيم الأساسية لها وكذا التنمية الإقليمية وخصائص المقاربة الإقليمية مع التطرّق لأهمّ المقاربات النظريّة للتنمية الإقليمية.
- **المحور الثالث:** وقد شمل هذا المحور إبراز دور المقاولاتية في التنمية الإقليمية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز العلاقة بين النشاط المقاولاتي كظاهرة سوسيو-اقتصادية من جهة والإقليم الذي تنشط به من جهة أخرى وانعكاس ذلك على درجات التنمية المحليّة للمنطقة. فبعدما كانت ظاهرة المقاولاتية تعتبر ظاهرة اقتصادية بحتة، أصبحت الآن لها أبعاد أخرى منها السيكلوجية والوظيفية وغيرها إلى أن تفتن المختصون لوجود جانب آخر لا يقل أهمية عن سابقته وهو الإقليم وخصائصه والذي له بالغ الأثر على الفعل المقاولاتي إذ يلعب دورا محوريا في تحديد مستويات التنمية المحليّة.



هدف الدراسة:

لعلّ هدفنا الرئيسي من هذه الدراسة هو إدراك ما مدى تأثير الوسط (espace) على النشاط المقاولاتي والذي سينعكس بالضرورة على التنمية المحليّة لمنطقة ما. ولما كان من المهمّ كتابة الأهداف على الشكل الذي يعطي لصاحبه مؤشرات محدّدة فيما يتعلّق بمنهجية البحث. (Karsenti et Savoie-Zayc, 2011)

كانت أهداف بحثنا الثانويّة كالآتي:

- إعطاء نظرة شاملة لأهمّ مقاربات المقاولاتية .
- تحديد ماهية الإقليم وأبعاده المختلفة .
- ما هي خصوصيات التنمية الإقليمية وكيف انتقلت آراء المختصّين من التنمية المحليّة إلى التنمية الإقليمية.
- تبين أهمّ المقاربات النظريّة للتنمية الإقليمية .
- إبراز دور المقاولاتية في التنمية المحليّة.

I. نظرة شاملة لأهمّ مقاربات المقاولاتية:

حاولت العديد من الدراسات فهم المقاولاتية، وتحديد وظيفة الما قول وفق منهج وسياق نظري خاص بها من أجل الوصول إلى ضبط تعريف ملائم لمصطلح المقاولاتية. وقد قسمت نتائج أبحاث هؤلاء الباحثين إلى مقاربات كل حسب توجهه الفكري وانتمائه المعرفي.

ويرى (2002) Fayolle أن أهمّ المقاربات التي تطرّقت للمقاولاتية تتلخص في "ثلاث مقاربات رئيسية : المقاربة الوظيفية، المقاربة السلوكية والمقاربة العملية".

ومن أجل إعطاء رؤية شاملة الجدول التالي يوضح أهمّ التيارات النظرية للمقاولاتية التي أنجزها (2002) Fayolle.



الجدول 01 : "نظرة شاملة لأهم مقاربات المقاولاتية "

التساؤلات الأساسية	المقاربة الوظيفية	المقاربة السلوكية	المقاربة العمليانية
السلم الزمني	ال 200 سنة الماضية	منذ بداية الخمسينات	منذ بداية التسعينات
الانتماء العلمي	اقتصاد	- علم النفس - علم الاجتماع - علم النفس الإداري - الأنثروبولوجيا الاجتماعية	- علم التسيير - علم - نظريات التنظيمات
هدف الدراسة	وظيفة المقاول	- الخصائص الفردية - سمات الأفراد - المقاول والمقاول المحتمل	- عملة إنشاء مؤسسات جديدة أو أنشطة مبتكرة
أبرز البراديكومات	الوضعية	- الوضعية - علم الاجتماع العام	- البنيوية - الوضعية
الفرضيات الأساسية	المقاول يلعب / لا يلعب دور أساسي في النمو الاقتصادي	المقاولون مختلفون عن الغير المقاولين	عمليات المقاولاتية تختلف عن بعضها البعض
العلاقة بين الطلب الاجتماعي (من يهتم بمن ...)	- حالة جماعية إقليمية - مسؤولون - اقتصاديون	- المقاولون والمقاولون المحتملون - نظام تربوي تكويني	- مؤسسات مقاولو مقاولون محتملون - تربة وتكوين - هيئات مرافق ومساندة للمقاولين

المصدر: (Fayolle, 2002)

1. المقاربة الوظيفية :

تعد هذه المقاربة اقتصادية بامتياز، إذ إهتمت بوصف وظائف المقاول. وقد " حدّد كل من (Tounes 2003) و (Marchesnay et Vertraete 2000) في تحليلهم للمقاولاتية أربع وظائف أساسية : المخاطرة (Cantillon, 1755)، إستعمال وسائل الإنتاج (Say, 1803) الإبداع (Schumpeter, 1911) و التحكيم (Kirzner, 2005) " (Dali, 2014).

يعد الخوض في المخاطر من السمات الأساسية للمقاول حسب Cantillon و Say ، فهما يؤكدان على أن عمل المقاول يخلو من أي ضمان، وهو بذلك يقدم على أعمال وتجارب مجهولة النتائج (Fillion, 1997) . ويذهب Turgot في نفس السياق، إذ يعتبر "المقاول مغامرا حرا، يملك القدرة على اتخاذ القرارات. فهو منتج ومستثمر يمكنه القيام بعدة مهام أو حرف، يعمل لحسابه الخاص والمردود الذي يحققه هو نتيجة لمخاطرة قام بها " (Fontaine, 1992)



أما في مسعاه لتحقيق الربح يقوم المقاول حسب Say باستغلال مختلف وسائل الإنتاج المتوفرة (Dali, 201) ما يمنحه قوة دافعة لتعظيم أرباحه.

من جهته ينظر (Schumpeter 1911) إلى المقاول من زاوية مختلفة، إذ يعتبره فردا مبدعا، مقتنصا للفرص (Fillion, 1997).

كما أن المقاول يمارس وظيفة التحكيم إذ يرى كل من (Bygrave et Hoffer 1991) أن المقاول يسعى إلى إنشاء مؤسسة، في ظل ظروف وفرص معينة من أجل تحقيق الثروة (Teko, 2017). فهو بذلك يفاضل بين وضعيات و معطيات متضاربة.

بالرغم من مكانة المقاربة الوظيفية في مجال المقاولاتية، وما قدمته من تحليلات منطقية لتفسير الظاهرة، إلا أنها تبقى ناقصة، إذ أهملت الجوانب اللامادية وركزت على إنشاء المؤسسة وتحقيق الربح وتغاضت عن الجانب السلوكي والثقافي للفعل المقاولاتي، وهذا ما سيتم معالجته في المقاربات الأخرى.

2. المقاربة السلوكية:

أصحاب المقاربة السلوكية، هم بالأخص علماء النفس وعلماء الاجتماع وبعض ممن اهتموا بدراسة سلوك، سمات و دوافع الأفراد المنشئين للمؤسسات. و قد حاولوا الربط بين السلوكات الذاتية للأفراد من جهة والخصائص الاجتماعية كالأصل والمنشأ من جهة أخرى.

فمن وجهة (Weber 1905) فإنّ نظام القيم الاجتماعية يعتبر أساسيا في تفسير السلوك المقاولاتي. فحسبه المقاول يمتلك سلطة رسمية من خلال تسييره للمؤسسة (Fillion, 1997)، كما يجده فردا مبدعا، يتمتع بحرية التصرف والقيام بالمهام وفق ما يراه مناسبا (Bastin, 2015).

كما أنّ الكثير من الباحثين على رأسهم Fillion، إعتبروا أفكار McClelland المحرك الذي دفع بالعلوم السلوكية في المجال المقاولاتي، و قد ركزوا في بحوثهم على مسيري المنظمات الكبرى (Teko, 2017)

وقد عرّف (McClelland 1961) المقاول على أنه " ذلك الشخص الذي يمارس عملية مراقبة الإنتاج، والتي تفوق في حجمها استهلاكه الخاص، ويعطي مثالا عن مسيرى مصانع الحديد والصلب (Fillion, 1997) .

و قد إقترح بعض من السلوكيين أسسا مفسرة للظاهرة المقاولاتية مركزين في ذلك على ثلاث محاور (Hernandez, 1995) :

- الحاجة إلى تحقيق القوة والنجاح وإتمام المشروع (McClelland 1961) و (Palmer 1971)؛
- حصر مكان المراقبة (النشاط) في نطاق معين؛
- الخوض في المخاطرة.

و يضيف (Ketz et Vries 1996)، أن السلوك المقاولاتي ناتج عن التجارب المعاشة في الطفولة، و المتميزة بالبيئة العائلية العدوانية و المشاكل العاطفية المتعددة التي تقود الأفراد ممن لديهم صعوبة لقبول السلطة عليهم، و العمل كفريق مع أشخاص آخرين (بدرأوي، 2017).



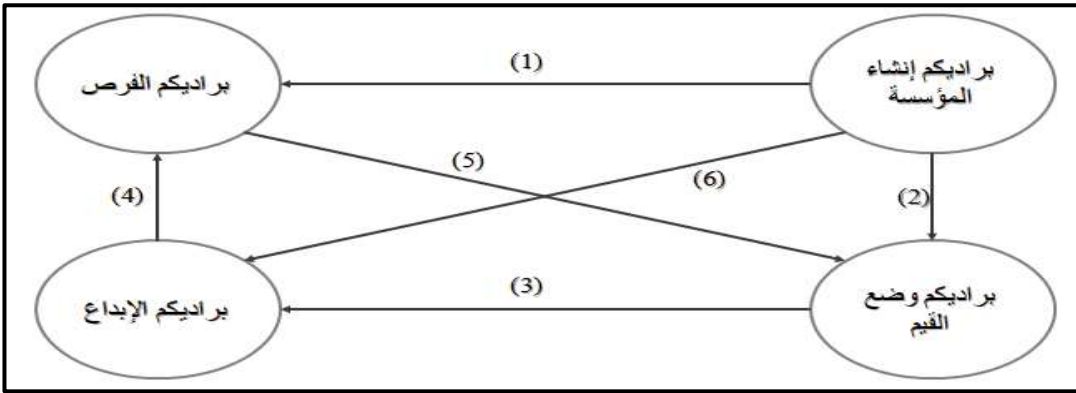
أما (1990) Toulouse فيعرفها على أنها استجابة إبداعية لدى المقاول، وتطوير رؤى جديدة بغية القيام بإنجازات مبتكرة وفق طرق مختلفة، من أجل الوصول إلى الإبداع والابتكار (Omrane et Fayolle, 2011)

3. المقاربة العملية :

استلهمت هذه المقاربة مبادئها من الخطوط العريضة لنظريات التنظيمات، إذ اهتمت بدراسة فعل و رد فعل المقاول كمقاول و ليس بدراسة سلوكه الخاص إذ حاول أصحاب هذه المقاربة متابعة مسار المقاولين و ما انجر عن نشاطاتهم من نتائج.

وقد حدد (1985) Gartner أربعة أبعاد أساسية تقوم عليها المقاولاتية: إنشاء المؤسسة، اقتناء الفرص، وضع القيم و الإبداع. وأضاف أن هذه الأبعاد مفتاحية للوصول إلى الأهداف (Verstraete et Fayolle, 2005).

الشكل 01: "البراديكومات الأربعة الخاصة بالمقاولاتية والعلاقة فيما بينها"



المصدر: (2005) Verstraete et Fayolle

وفي نفس السياق يعتبر (2000) Verstraete المقاولاتية ظاهرة ترتبط بعلاقة تكافلية بين المقاول والتنظيم الذي يملكه أو ينتمي إليه (Omrane et Fayolle, 2011)

أما (2000) Shane et Ventakaraman، فيعتبران حقل المقاولاتية محمداً باكتشاف مصادر الفرص واستغلالها وتقييمها، فقد وضعوا فرضية اغتنام الفرض، وهي مقارنة معقدة إذ بها عدة متغيرات.

ويعتبر هذان المفكران المقاولاتية على أنها عملية فحص، كيف؟ على يد من؟ وماهي آثار استغلال الفرص للحصول على السلع والخدمات المستقبلية التي سيتم اكتشافها وتقييمها (بوزيدي، 2015).

من جهته يرى (2003) Tounes أن المقاربة العملية تركز على سابقاتها، مؤكداً على عدم الفصل بين المتغيرات السيكولوجية، الاجتماعية، الإقتصادية وكذا خصائص التنظيمات التي تنشط بها.

و الملاحظ أن المقاربة العملية جمعت الأبعاد السوسيو سيكولوجية للمقاول، فمن سماته الشخصية ومهاراته إلى بيئته وثقافته محيطه، إضافة إلى واقعه الاقتصادي والسياسي الذي يعيشه، فكل هذه العوامل قد تؤدي إلى إنشاء أو عدم إنشاء مؤسسة وإستمراريتها أو العكس.



II. المقاربة الإقليمية :

1. مفهوم الإقليم (الإقليمية):

يعتبر الإقليم حجر الأساس للتنمية المحلية، فكلما حصلنا على أكثر حول جغرافيته وديموغرافيته ، زاد فهمنا لخصوصياته التي تحدّد درجات التنمية به. ومن المهم أن ندرك ما المقصود من الإقليم من وجهة نظر هذه المقاربة إذ بالإمكان تعريفه حسب أبعاد عدة: جغرافية، اقتصادية و سوسيوثقافية. فقد عرّفه (Keeble 1999) بأنه عبارة عن مساحة محدّدة من الأرض، تتميز بصفات معيّنة تنفرد عن باقي المساحات والمناطق المجاورة، هذه الميزات تكون عمرانية، إقتصادية أو اجتماعية (Camagni, 2006).

وقد ذهب (Richardson 1977) إلى نفس الفكرة، إذ يرى أن الإقليم منطقة جغرافية تتمتع ببعض الخصائص المتجانسة والتي تميّزها المناطق الأخرى (Cunha, 1988). فيما أضاف الصفوح (2000، بتصرف) أن الإقليم عبارة عن قطعة تتميز بطابع خاص يتفاعل فيها الإنسان مع بيئته. وقد يكون هذا الإقليم مناخياً، نباتياً، إدارياً، سياسياً ... إلخ ومن منظور سوسيوولوجي، فقد فضل علماء الاجتماع استعمال مصطلح الإقليم "territoire" على "المجال-espace" لأنه حسبهم، يحمل أبعاداً اجتماعية (Dali et Nomo, 2017)، تنعكس على النشاط الموقلاقي. وقد عرّف (Denieul 2008)، الإقليم حسب التجانس الفيزيائي و الجغرافي الذي يميزه عن غيره، وبهويته السوسيوثقافية أو بتركيزه الصناعي في قطاع محدد.

2. من التنمية المحلية إلى التنمية الإقليمية:

أولت أغلب الدول إهتماماً بالغا للتنمية المحلية بعد بروز دورها الفعال في النهوض بالحياة السوسيو-ثقافية. فالتنمية المحلية لها ركائزها المتمثلة في الأفراد ، البنى التحتية، المؤسسات و كذا الموارد الطبيعية. شهدت نهاية القرن العشرين و بداية القرن الحالي نقاشاً واسعاً حول التنمية المحلية، أظهرت التجربة أن لها نقائص وجبت مراجعتها. (Pecqueur, 2005).

إن الانتقال من التفكير في التنمية المحلية (الجهوية) إلى تنمية إقليمية كان محل نقاش بين توجّهين فكريين سائدين منذ النصف الثاني للقرن العشرين (Torre, 2015) ... نتج عنه انتهاج لامركزية تشرك الفاعلين الإقتصاديين المحليين في بلورة سياسة تنمية إقليمية (Ibid.).

فإذا كانت التنمية المحلية تضع ديناميكية تنتج قيمة مضافة لعلاقات غير تجارية بين الأفراد أين يتم التركيز على الإقليم كعلامة ملموسة للتنمية (Pecqueur, 2000) ، فإن التنمية الإقليمية تسمح للفاعلين في الإقليم بإعادة تنظيم الاقتصاد المحلي بكيفية تجعله قادراً على مواجهة المنافسة على المستوى العالمي من خلال إعداد إستراتيجيات تجعله يتكيف مع الضغوط الخارجية (Pecqueur, 2005).

3. التنمية الإقليمية:

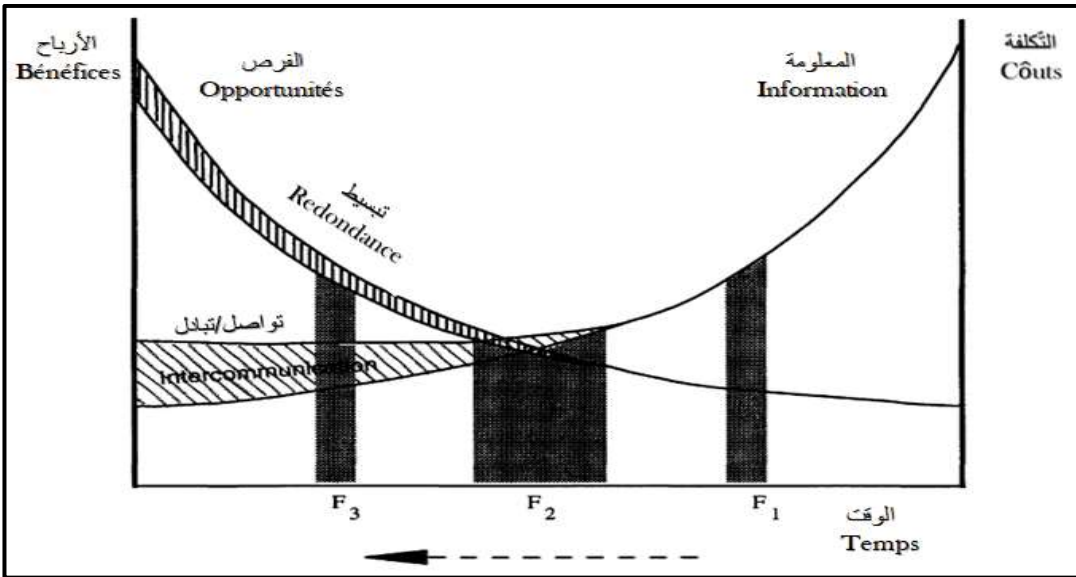
إن ظهور التنمية الإقليمية كان نتاجا لتفاعلات إقتصادية وإجتماعية إجتاحت العالم، مست فيه الدول المتقدمة و النامية على السواء. ومن أجل الوصول إلى ديناميكية تنمية للإقليم فرضت فكرة اللامركزية نفسها بإلحاح، فحسب (2002) Stiglitz يجب أن تتوافق التنمية الإقليمية مع التنمية الدولية من أجل تحقيق حاجات متجددة يطرحها النظام اللبرالي، والذي أدى بدوره إلى وجود الأشكال الإقليمية للإنتاج أو المقاطعات الصناعية، أنشأت علاقات إرتباطية بين الفاعلين المتضمنين للسوق في علاقات تبادلية مستمرة ؛ و هذا ما جاء به عالم الأنثروبولوجيا Mauss (1925) في إطار العلاقات الاجتماعية المرتبطة بالهبة (don et contre don) والتي تنطبق على العلاقات بين المجتمعات أيضا (Pecqueur, 2005).

إن الأفكار الجديدة المتعلقة بالتنمية الإقليمية، إرتكزت على بعض الفرضيات التي دافع عنها العديد من المفكرين الذين اعتبروا أنّ فكرة التنمية لا تنتج من سلوكات ميكانيكية.

فقد قام (1989) Krugman بإبراز أهمية البعد الجغرافي في التنمية رادا بذلك الإعتبار لأعمال كل من Perroux (1955) و (1958) Hirschman و التي إستندت بدورها على ما قام به (1919) Marshall في هذا المجال. (Moulaert et Mehmood, 2008)

و وفق Hirschman ، فإن التنمية الإقليمية هي العلاقة الموجودة بين الموارد الخفية التي بواسطتها تحقق التنمية، عبر نسج علاقات بين الموارد وعوامل الإنتاج المتوفرة (Ibid.).

الشكل 02: "علاقة نوعية المعلومات والميراث بالشبكة الإقليمية وضرورة إقتناء الفرص"



المصدر: (1996) Julien et Marchesnay

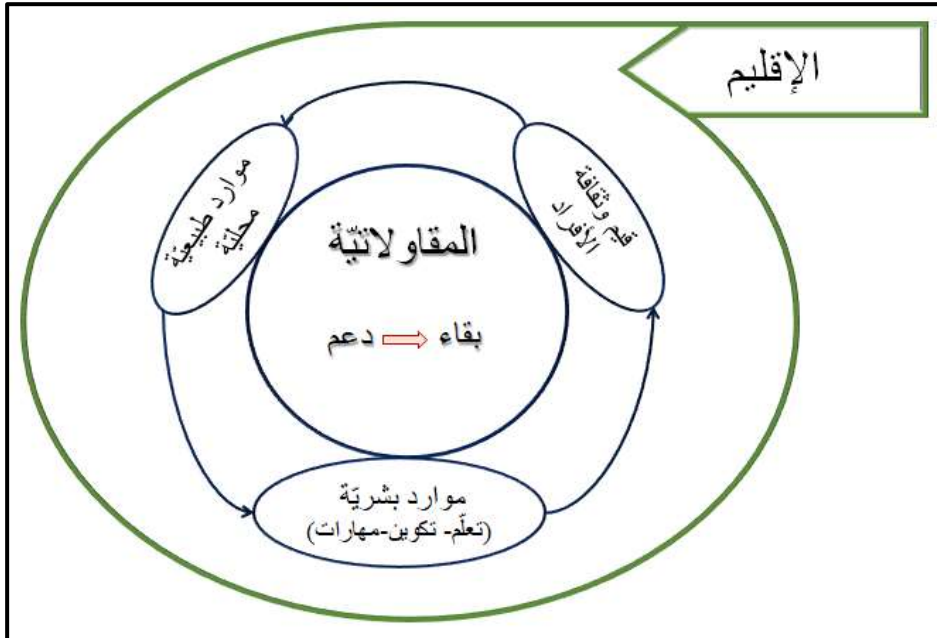


4. خصائص المقاربة الإقليمية للمقاولاتية:

المقاربة الإقليمية للمقاولاتية هي محاولة لربط نظريات التنمية المحلية والنشاط المقاولاتي للإقليم، من أجل الوصول إلى العلاقة بينهما. وحسب النتائج المستقاة من تجربة أنجزت في كندا (Watt, 1988) فإن التنمية الإقليمية تستند على العناصر التالية (Joyal, 2006) :

- تحديد الموارد واحتياجات السكان؛
 - إعادة استثمار الفوائد على المستوى المحلي؛
 - الربط بين المشاريع الاقتصادية والاجتماعية؛
 - حق السكان المحليين في معرفة مختلف التوجهات المتوقعة حول المقاولاتية.
- إنّ هذه العلاقة التي تربط بين السكان ومجالمهم الجغرافي، بميزاته وموارده المادية واللامادية، تسمح بإنشاء مقاولات يمكن لها الاستمرار والتطور، لأنها تراعي حاجاتهم المحلية.
- ويرى (Maillat 1998) أنّ نفوذ المؤسسات الصغيرة داخل الإقليم، يسمح لها بمواجهة التهديدات القادمة من خارج محيطها ويضفي عليها إستقراراً. هذا الأمر يتيح لها فرصة الإكتشاف و التطوير ما سوف ينعكس إيجاباً على جودة منتجاتها، و بالتالي غزو الأسواق الخارجية. (Perrin, 1995).
- وفيما يلي شكل توضيحي، يبين الإطار المفاهيمي للمقاربة الإقليمية للمقاولاتية، وأبعادها السوسيواقتصادية .

الشكل 03: "المقاربة الإقليمية للمقاولاتية"



المصدر: من إعداد الباحثان



يبين الشكل العلاقة بين الإقليم، وكيف يؤثر في أفرادها والذين يحملون قيم وخصائص تدفعهم إلى إنشاء مؤسسات في حدود ما يقره مجالهم الجغرافي من موارد محلية، ضمن عوامل سوسيو-ثقافية خاصة بهم تؤثر على نشاطهم المقاوالاتي.

5. أهم المقاربات النظرية للتنمية الإقليمية:

وفيما يلي سنستعرض أهم المقاربات النظرية للتنمية الإقليمية بالمقاوالاتية، والتي تتخلص في ثلاث تيارات رئيسية (Dali, 2017): مقارنة التنمية المحلية الاقتصادية، مقارنة المنطقة (الوسط) الصناعي ومقاربة الوسط المبدع.

1.5. التنمية الاقتصادية المحلية: تنوعت المراتبات للتنمية المحلية فيشار إليها بالإقتصاد المصغر، الإقتصاد المحلي،

الإقتصاد الإجتماعي... و كل من هذه التسميات تتفق مع خلفية إجتماعية معينة لمجال جغرافي محدد (Tremblay, 1999). و تهدف هذه المقاربة أساسا إلى إنعاش الإقتصاد المحلي التقليدي، بزيادة مناصب الشغل، ورفع نسبة الأرباح من خلال مبادرات القطاع الخاص (Dali et Nomo, 2017)، ما يولد حركية نمووية للمنطقة مع مراعاة خصائصها السوسيو-ثقافية. إن الإقتصاد الإقليمي-المحلي، هو إقتصاد يفتقر للموارد و الوسائل، و مرد ذلك للميزات المخصصة له، كما أنه يتميز بنسبة منخفضة من الوظائف المتاحة. و يرجع ذلك لأسباب مختلفة بعضها إقتصادي و البعض الآخر نتاج متغيرات اجتماعية متداخلة (Fillion, 1999).

ومما سبق يتضح لنا، أن مقارنة التنمية الاقتصادية ذات البعد المحلي، هي مزيج بين المقومات السوسيوثقافية، والموارد الأولية المحلية المتوفرة في مجال إقليمي معين، يحاول المقاولون بواسطتها إنشاء مؤسسات ذات حجم إنساني يتحقق أهدافهم، مع بلوغ تنمية محلية توفر مناصب شغل، بالإضافة إلى و سلع و خدمات تراعي خصائص الطلب المحلي.

2.5. القطاع الصناعي (Distirct industriel): تعود أصول هذه المقاربة إلى رائد علم الاجتماع ابن خلدون،

الذي طور نظرية سوسيولوجية متشعبة للإقليم، تركز على تحليل جدلي بين النظام الحضري والزيفي وذلك في القرن الرابع عشر (Boutillier, 2015). ويرى ابن خلدون أن التنمية مصدرها البادية التي تتميز بالثبات والتضامن الاجتماعيين. لكنّ بانتقال التنمية إلى الوسط الحضري أين ألف الناس نوعا من الرفاه، فإن التوازن سيختل، و هذا أمر يعترض عليه ابن خلدون. إذ سيتمّ الانتقال من إقتصاد إنتاجي إتسمت به البادية إلى إقتصاد تبادلي تشهده المدن، التي يعتبرها موطن لكل الأخطار و الإنحرافات. و قد أكدّ Jean-Baptiste Say على ما أتى به ابن خلدون، إذ أنه يبنى التنمية على أساس الدور السوسيو-اقتصادي للإقليم، ويؤكد أنّ المقاوالاتية يتسارع نشاطها في إقليم ديناميكي، والعكس صحيح (Ibid.). و في القرن التاسع عشر، أظهر Von Thünen، أنّ ميكانيزمات السوق ليست مجردة، وإنما هي حاصلة في مكان أو وسط ما (Uzunidis, 2010). و ما نلتسمه من مقارنة Von Thünen أنّها حدّدت الإقليم بمعنى جغرافي محض وتغاضت عن الظروف والعوامل الأخرى. ويعرّف Marshall الوسط الصناعي، على أنّه مكان تركز عدّة مؤسسات، في الغالب صغيرة الحجم، تنشط في نفس المجال الصناعي، أو في فروع متصلة ببعضها، ومن أهم خصائصها (Dali et Nomo, 2017):

- تقسيم العمل بين المنشآت؛
- تحقيق اقتصاد خارجي (خارج الإقليم)؛



- تراكم المهارات الخاصة، وبعث روح الابتكار.

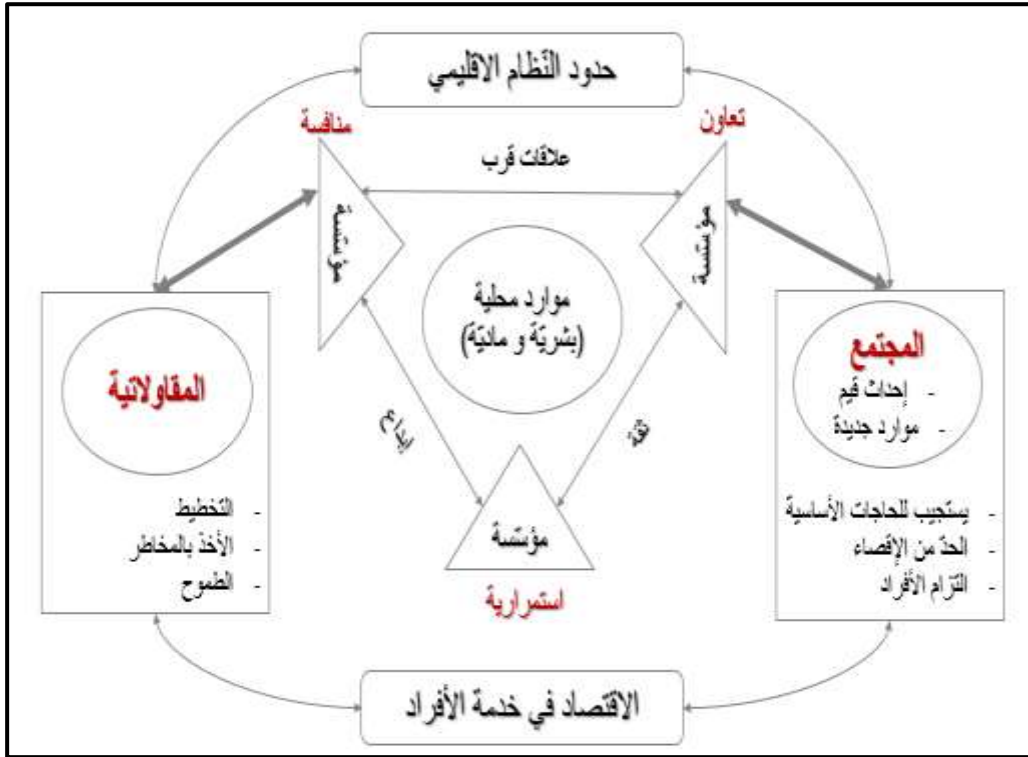
تعدّ دراسة Marshall نظرة تاريخية حول التطور الاقتصادي، لما يعرف بالمنطقة الصناعية "le district"، وتحليل النتائج التي توصل إليها فتح المجال للتفكير في الديناميكية الالاعكسية أي ديناميكية تمتد على المدى الطويل (Boutillier, 2015). ويعتبر "مصطلح التداخل (Encastrement) من أهم ما قدم Marshall [Polannyi (1944) إشتغل بهذا المفهوم] ، فمن خلاله يوضح العلاقات القائمة بين الاقتصاد الخارجي و المنطقة الصناعية (Uzunidis, 2010)، أي بين ما هو إقليمي و محلي وما هو من خارج الإقليم. لقد أظهر Marshall أهمية الإقليم كنموذج تنظيمي، و الذي عرف لاحقا بنظرية كلفة المعاملة (Théorie des coûts de transactions) التي أقترحها Coase (1937) والتي تم تحسينها لاحقا من طرف Williamson (1975) (1981). ويرى Marshall (1920) أنّ تمرکز المشاريع في مجال جغرافيّ معيّن لمجموعة من الفاعلين في النظام الإنتاجي، يسهّل طرق التواصل بين الأفراد، الأمر الذي ينتج عنه ثقة وتعاون متبادلين بين مختلف الشركاء. هذه التفاعلات تحقّق إنتاجا مناسباً للمنطقة وما جاورها كما يساهم في خفض نسبة البطالة.

3.5 الوسط المبدع Milieu innovateur : لقد ظهرت مقارنة الوسط المبدع نتيجة للأعمال التي قام بها مجموعة من الباحثين الأوروبيّين (Aydalot (1985)، Perrin (1990) و Maillat (1996) الذين قاموا بدراسة العلاقة بين الإبداع الثقافي والإقليم. فقد اعتبروا أنّ "مفهوم الوسط المبدع، هو مجموع العلاقات الإقليمية المتماصة التي تتزايد وتنمو وفق نسق ديناميكيّ للتعلّم (للتدرب)" (Boutillier, 2015)، ثمّ بدأ يشار إلى المكان المبدع على أنّه "تلك العلاقة بين المؤسسات المبدعة، والوسط المحيط بها" (Dali et Nomo, 2015)

و من جهته يعتبر (Aydalot (1986، أنّ المؤسسة المبدعة كانت غائبة سابقا عن الأوساط المحلية، و هي نتاج سلوكيات أفراد مبدعين. (Uzunidis, 2010). و في نفس السياق، يرى كلّ من Perrin (1990) و Maillat (2003) أنّه في إطار جغرافيّ معيّن، يتوفّر على موارد ماديّة و غير ماديّة، فإن الفاعلين من خلال تعاونهم يحدث لديهم ديناميكية تعلم، تمنحهم القدرة على إتخاذ القرارات و تنفيذها (Uzunidis, 2010). و يعدّ مصطلح الوسط المبدع، مركزيا في المقاربة الإقليمية، وفي درجة نموّ محيط ما. فهو الذي يسمح للمقاول بإنشاء مشاريع جديدة ولادة لنشاطات النموّ و التطوير تمكّنه من تكوين ثروة ذاتية. (Ibid.).



الشكل 04 : "دور المقاولاتية في التنمية الإقليمية"



المصدر: من إعداد الباحثان

الخاتمة:

لقد بني منظور مقاربات التنمية الإقليمية التقليدية على فاعلية أو ما يعرف بالتنمية الخارجية (Développement Exogène) على القطاعات الكبيرة والمؤسسات الكبرى، معتبرين إياها المحرك الفعلي للتنمية المحلية. إلا أن ظهور تيارات أخرى تؤمن بنجاح المؤسسات الصغيرة و المصغرة إلى جانب تيار الوسط المبدع (Milieu Innovateur)، انبثقت عنه مقاربات التنمية الاقتصادية المحلية، التي اتسمت بارتكازها على النشاط المقاولاتي، وأنظمة الإنتاج الجغرافي وكذا مرونة المؤسسات. إثر ذلك برزت المقاربة الإقليمية للتنمية التي اتخذت من الإقليم و الموارد المحلية إضافة إلى العلاقات الاجتماعية أساساً لها.

إن العلاقات الاجتماعية تجعل من أفراد الإقليم ينتهجون إستراتيجيات ملائمة لظروفهم الاجتماعية، الاقتصادية و كذا السياسية من أجل إنشاء مؤسسات منتجة لسلع و خدمات ولأداء للثروة تساهم في تسريع وتيرة التنمية الإقليمية.

و ما خلاصنا من خلال هذه الورقة البحثية أن المقاربة الإقليمية للمقاولاتية تعمل على إعادة إدماج الفعل المقاولاتي حسب المتغيرات السوسيو-ثقافية السائدة في مختلف طبقات المجتمع.

هذا الأمر يستدعي تعميق الأبحاث في مختلف حقول العلوم الاجتماعية المهمة بالمقاولاتية خاصة في بعدها الإقليمي بهدف توسيع المعارف و تجديدها.



قائمة المراجع:

- بدراوي، سفيان.(2014). ثقافة المؤسسات لدى الشباب الجزائري المقاتل. تلمسان: رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د تخصص علم الاجتماع التنمية البشرية قسم علم الاجتماع. دراسة ميدانية بتلمسان. جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان. ص31.
- بوزيدي، سعاد. (2015-2016). تحليل نجاح المرأة المقاتلة في ظل القيود الاجتماعية والثقافية. حالة المؤسسة النسوية بالجزائر. تلمسان: رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص اقتصاد. جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان. ص12.
- الصفوح، خير. (2000). التنمية والتخطيط الإقليمي. سوريا، دمشق: منشورات وزارة الثقافة. ص21.
- Bastin Gilles (2015), L'entrepreneur chez Max Weber. (Version pré-print) in Pierre Chauvin : de Gilles Bastin. Dictionnaire Sociologique de l'Entrepreneuriat, Presses de Sciences- Po, p.3.
- Boutillier Sophie (2015), Les grands étapes de la pensée économique du territoire, Cahier du LAB.RII, Document de travail N° 296, Université du Littoral Côte d'Opale.
- Camagni Robert (2006), Compétitivité territoriale : « Recherche d'avantages absolus ». in Revue reflets et perspective de la vie économique, (tome XIV), p.5.
- Cunha Antonio (1988), Systèmes et territoire : Valeurs, Concepts et indicateurs pour un autre développement, L'Espace géographique, Tome 17, N°3, pp. 181-198, Doin, Paris VI
- Dali Chantale (2014), L'émergence de l'entrepreneuriat féminin dans un processus de développement local en milieu rural. Le cas de la sous-préfecture de Gadrouan en Côte-D'Ivoire. Université du Québec à Chicoutimi / Université du Québec à Rimouski : thèse de doctorat en développement régional, pp.125-126
- Dali Chantal et Nomo Théophile Serge (2017), Revue canadienne de Géographie tropicale, vol 4-N°1, pp 4-7.
- Denieul Pierre Noël (2008), Développement social, local et territorial : repère thématique et bibliographique sur le cas Français. In Revue mondes en développement, p.34
- Fayolle Alain (2002), Du champ de l'entrepreneuriat à l'étude du processus entrepreneurial. Quelques idées et pistes de recherche Montréal : 6^{eme} congrès international Francophone sur la PME (CIPME), HEC, p.24.
- Fayolle Alain (2003), Le métier de créateur d'entreprise, Paris, Éd. d'Organisation, p.54.
- Fillion Louis-Jacques (1997), Le champs de l'entrepreneuriat : historique, évaluation, tendances. Presses de l'université du Québec, in Revue internationale de P.M.E Vol 10, N°), pp.133-136.



- Fillon Pierre (1999), Le développement économique communautaire à l'ère aprèsfordiste : possibilité et limites. University of Waterloo, Scholar of Planning, p.10.
- Fontaine, Pierre (1992), La théorie de l'entrepreneur de Turgot : Commentaire l'actualité économique. L'Actualité Économique, Vol 68 (N°3), pp.515–525.
- Hernandez Emile Michel (1995), Comportement entrepreneurial – création d'entreprise – Entrepreneuriat – intrapreneuriat. Organisation émergente-processus entrepreneurial, in Revue internationale P.M.E., Vol 8, N°1, pp. 107-119.
- Joyal André (2006), PME et développement territorial, Université du Québec à Trois Rivières, p.10. <https://www.globenet.org/archives/web/2006/www.globenet.org/horizon-local/perso/joyal-chicha.html>, consulté le 10-10-2016.
- Julien Pierre-André (1996), Entrepreneuriat, développement du territoire et appropriation de l'information. Paris, Revue de P.M.E Vol 9, N°3-4, p.172.
- Moulart Frank et Mehmood, Abid (2008), Analyser le développement régional, de l'innovation territoriale à la géographie de « dépendance du sentier ». Géographie, Economie, Société, Vol 10, p.26.
- Omrane Amina et Fayolle Alain (2011), Les comportements entrepreneurial et le processus entrepreneurial : une approche dynamique, UREMO, Institut des Hautes Études Commerciales à Carthage (IHEL), pp.4-5
- Pecqueur Bernard (2000), Le développement local, Syros 2^{ème} Éd., Alternative économique, Paris, p.86.
- Pecqueur Bernard (2005). Le développement territorial : une nouvelle approche des processus de développement pour les économies du Sud. in ANTHEAUME BENOIT (ED.), Giraut F. (ÉD.). Le territoire est mort : vive les territoires ! : une refabrication au nom du développement. Paris : IRD, pp. 295-316.
- Perrin, Jean Claude. (1990). Organisation industrielle : La composante territoriale, Revue d'Économie Industrielle. Vol 51, N°1, pp.276-303.
- Teko Henri Tedongmo, (2017). *Sociologie de l'entrepreneuriat, fondements épistémologique et contingences Africaines*. Saint-Denis, Éd. Connaissance et Savoirs.
- Karsenti Thierry et Savoie-Zayc Lorraine, (2011), *La recherche en éducation, étapes et approches*, Québec, 3^{ème} Éd., ERPI, p.78.
- Torre, André. (2015). Théorie du développement territorial. *Géographie, Economie, Société*, Vol 17, N°3. pp. 273-288.
- Tounes, Azzedine. (2003). *L'intention entrepreneuriale. Une recherche comparative entre des étudiants suivant les formations en entrepreneuriat (bac+5) et étudiants université*. Thèse de doctorat en Sciences de gestion. Rouen.



- Tremblay Pierre André (1999), Le développement local et les enjeux du pacte social in P.A. Tremblay (dir.) *Vers un nouveau pacte social ? État, entreprises, communauté et territoire régional*, Chicoutimi : GRIR-UQAC, pp.9-15.
- Uzunidis Dimitri, (2010). Milieu innovateur, relation de Proximité et entrepreneuriat. Analyse d'une Alchimie féconde, in *Canadian journal of Remote Sensing*, Vol.33, pp.91-106.
- Vestraete Thierry et Fayolle Alain, (2005) Paradigmes de l'entrepreneuriat, *Revue de l'entrepreneuriat* Vol. 4, N°1, pp.43-44.